مستعدين دائما لمجاوبة كل من يسألكم
عن سبب الرجاء الذى فيكم بوداعة

٨

أسئلة عن المسيح

لقب ابن الإنسان

هل يدل على أن المسيح إنسان فقط ؟

القس عبد المسيح بسيط أبو الخير
كاهن كنيسة السيدة العذراء الأثرية بمسطرد

د/ مراد حكيم بباوى

" مستعدين دائما لمجاوبة كل من يسألكم.
عن سبب الرجاء الذي فيكم بوداعة "

" أسئلة عن المسيح "

(٨)

لقب ابن الإنسان
هل يدل على أن
المسيح إنسان فقط ؟

القس عبد المسيح بسيط أبوالخير
كاهن كنيسة العذراء بمسطرد

اسم الكتاب : سلسلة " مستعدين دائما لمجاوبة كل من يسألكم عن سبب الرجاء الذي فيكم بوداعة " ؛ " أسئلة عن المسيح " (٨)

" لقب ابن الإنسان هل يدل على أن المسيح إنسان فقط ؟ "

المؤلف : القس عبد المسيح بسيط أبوالخير .

ت ك ٢٢٠١٥٣٠ / ٢٢٣١٣٢٦

ت م ٢٢١٦٢٣٢ / ٤٧٥١٠١٠

محمول ٠١٢/ ٧٣٣٢٠٦٤

المطبعة : مطبعة المصريين ت ٠١٢/٢٤٨٥٠٨٠

رقم الإيداع : ٢٠٠٢/٧٨٦٧

الطبعة الأولى : إبريل ٢٠٠٢م

"فإن رأيتم ابن الإنسان صاعداً الى حيث
كان أولاً"

قداسة البابا المعظم

الأنبا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

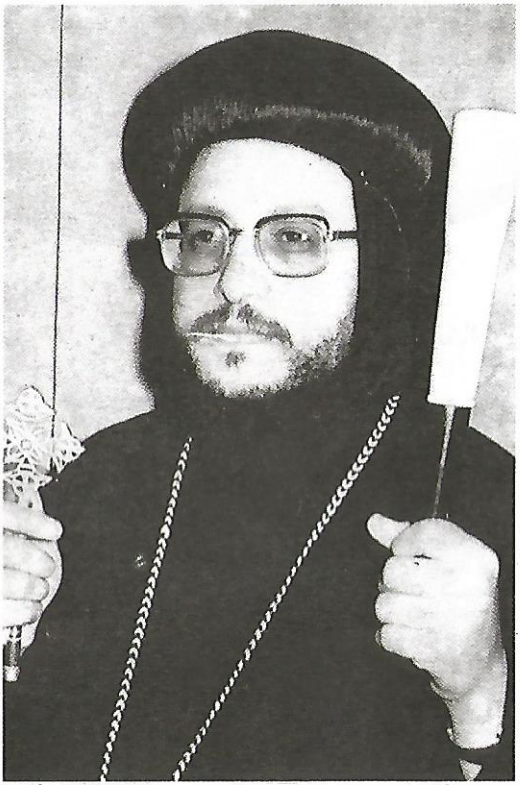

نيافة الحبر الجليل

الأنبا مرقس

أسقف شبرا الخيمة وتوابعها

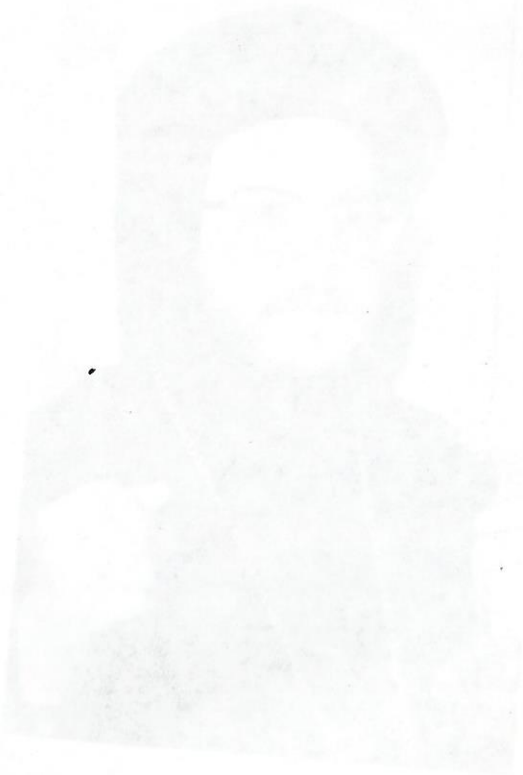

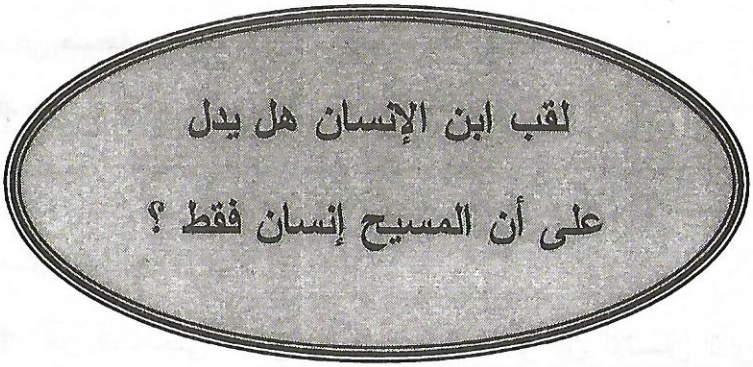

ورد لقب " **ابن الإنسان** " في العهد الجديد حوالي ٨٣ مرة ، فقد ورد في الإنجيل للقديس متى ٣٠ مرة ، وفي الإنجيل للقديس مرقس ١٣ مرة ، وفي الإنجيل للقديس لوقا ٢٥ مرة ، وفي الإنجيل للقديس يوحنا ١٢ مرة ، ومرة واحدة فقط في سفر أعمال الرسل ، ومرتين في سفر الرؤيا تحت عبارة " **شبه ابن إنسان** " . مع ملاحظة أن أغلب المرات التي ذكر فيها اللقب في الأناجيل الثلاثة الأولى هي تكرار لمواقف واحدة . ولا يذكر مرة أخرى في بقية العهد الجديد .

وقد تصور بعض الكتاب من غير المسيحيين ونقاد المسيحية أن هذا اللقب الذي استخدمه المسيح كلقب خاص به يدل فقط على أن المسيح مجرد إنسان لا أكثر ولا اقل !! وخاصة أن هذا التعبير استخدم في العهد القديم للمقارنة بين الإنسان والله ، ويشير إلى الإنسان ، ابن آدم

، في ضعفه ، حيث يقول :

✝ " ليس الله إنساناً فيكذب ولا **ابن إنسان** فيندم " (عدد٢٣:١٩) .

✝ " يا رب أي شيء هو الإنسان حتى تعرفه أو **ابن الإنسان** حتى تفتكر به " (مز١٤٤:٣) .

✝ " من أنت حتى تخافي من إنسان يموت أو **ابن الإنسان** الذي يجعل كالعشب " (اش٥١:١٢) .

كما ورد تعبير " ابن آدم " والمرادف لابن الإنسان في سفر حزقيال للإشارة إلى حزقيال النبي نفسه أكثر من ٩٠ مرة . فهل يدل هذا اللقب أو هذا التعبير على أن المسيح مجرد إنسان فقط ، كما يزعم هؤلاء الكتاب والنقاد ، دون دراسة اللقب وفهم مغزاه كما جاء في الكتاب المقدس ، وبصفة خاصة على لسان المسيح نفسه ، وكما جاء في التقليد اليهودي السابق للمسيح والمعاصر له ؟!

هل يدل اللقب على أن المسيح مجرد إنسان ، بشر ، فقط ، كما يزعم ويتصور هؤلاء ، أم يدل ويؤكد على حقيقة تجسده ولاهوته كالإله المتجسد ، الله الظاهر في الجسد ، كلمة الله الذي صار جسداً ؟!

وللإجابة على هذا السؤال يجب أن ندرس ما جاء عنه في الأسفار

الرؤوية في الكتاب المقدس وأهمها سفر دانيال في العهد القديم وسفر الرؤيا في العهد الجديد ، وما جاء عنه في التقليد اليهودي السابق والمعاصر للرب يسوع المسيح ، وما جاء عنه في المرة الوحيدة التي جاءت خارج الإنجيل بأوجهه الأربعة ، في سفر أعمال الرسل ، ثم ما جاء على لسان الرب يسوع المسيح نفسه .

١ ـ " مثل ابن الإنسان " في سفر دانيال

رأى دانيال النبي في أولى رؤياه التي رآها ودونها في سفره بالروح القدس أربعة حيوانات خارجة من البحر الكبير والذي يمثل العالم ؛ الأول كالأسد وله جناحا نسر ، والثاني مثل الدب ، والثالث مثل النمر وله على ظهره أربعة أجنحة طائر كما كان له أربعة رؤوس ، والرابع هائل وقوي جدا وله أسنان كبيرة من حديد وقد سحق الثلاثة السابقين عليه وداسهم برجليه ، وكان له عشرة قرون طلع بينها قرن صغير له عيون كعيون الإنسان وكان يجدف على الله وعلى قديسيه . وكانت هذه الحيوانات ترمز وتمثل الإمبراطوريات الأربعة التي سادت على العالم من القرن السادس قبل الميلاد إلى القرن السادس عشر الميلادي ، وهي بابل وفارس واليونان والرومان ، كما كان يرمز القرن الصغير

لضد المسيح الذي سيسبق المجيء الثاني[1]. وقد تلى هذه الرؤيا رؤيا أخرى للعرش الإلهي حيث يجلس الله كالقديم الأيام ، أي الأزلي الذي لا بداية له ، في مشهد سمائي مهيب وحوله قديسوه وقد فتحت الأسفار ، أي أسفار الدينونة (دا٧:١-١٢) .

ثم رأى دانيال النبي المشهد الثالث في هذه الرؤيا وهو مشهد " مثل ابن الإنسان " فيقول " كنت أرى في رؤى الليل **وإذا مع سحُب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقرّبوهُ قدامهُ فأُعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبّد لهُ كل الشعوب والأمم والألسنة . سلطانهُ سلطان أبدي ما لن يزول وملكوتهُ ما لا ينقرض**" (دا٧:١٣، ١٤).

وهنا نرى هذا الكائن السمائي الذي رآه دانيال النبي في شكل ابن إنسان " **مثل ابن إنسان** " له عدة صفات لا يمكن أن تكون لإنسان أو ملاك أو أي كائن مخلوق ، إنما هي خاصة بالله وحده ! فقد أُعطي " **سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له جميع الشعوب والأمم والألسنة** " . إذاً فهو صاحب السلطان على كل الخليقة وملك الملكوت الذي له المجد وحده إلى الأبد ، والمعبود من جميع الخليقة " **لتتعبد له كل الشعوب**

---

(١) أنظر كتابنا " إعجاز الوحي والنبوة في سفر دانيال " ف ٧ .

والأمم والألسنة " . والكتاب المقدس يؤكد أنه لا سجود ولا عبادة إلا لله وحده " **الرب إلهك تتقي وإياه تعبد وباسمه تحلف** " (تث٦:١٣،١٠:٢٠) و" **للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد** " (مت٤:١٠) .

فمن هو هذا الكائن السمائي الذي رآه دانيال النبي " **مثل ابن إنسان** " الآتي عل سحُب السماء ؟ والإجابة هي أنه الرب يسوع المسيح نفسه الآتي على السحاب ، وهذا ما أكده الرب يسوع المسيح نفسه عندما سأله رئيس الكهنة قائلا " استحلفك بالله الحيّ أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله ؟ قال له يسوع أنت قلت " أنا هو (مر١٤:٦٢) " . **وأيضاً أقول لكم من الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوّة وآتياً على سحاب السماء** " (مت٢٦:٦٣، ٦٤) . كما أن جميع الأوصاف التي وُصف بها هذا الكائن السمائي الآتي مثل ابن الإنسان هي أوصاف الرب يسوع المسيح نفسه :

(١) فقد أعطي سلطاناً ومجداً وملكوتاً : والرب يسوع المسيح يقول عن نفسه " **كل شيء قد دُفع إليّ من أبي** " (مت١١:٢٧) ، وأيضاً " **دُفع إليّ كل سلطان في السماء وعلى الأرض** " (مت٢٨:١٨) ، " **الآب يحب الابن وقد دفع كل شيء في يده** " (يو٣:٣٥) ، أو كما يقول عنه الكتاب بالروح " **وأجلسه عن يمينه في السماويات فوق كل رياسة**

وسلطان وقوة وسيادة وكل اسم يسمى ليس في هذا الدهر فقط بل في المستقبل أيضا واخضع كل شيء تحت قدميه " (أف١: ٢٠-٢٢) .

(٢) لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة : والرب يسوع المسيح يقول أنه الرب المعبود :

✝ " حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم " (مت١٨: ٢٠) .

✝ " ليس كل من يقول لي يا رب يا رب يدخل ملكوت السموات " (مت٧: ٢١) .

✝ " كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يا رب يا رب أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة "(مت٧: ٢٢).

✝ " ولماذا تدعونني يا رب يا رب وانتم لا تفعلون ما اقوله " (لو٦: ٤٦) .

✝ كما يقول الرسول بالروح " لذلك رفعه الله أيضا وأعطاه اسما فوق كل اسم لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض " (في٢: ٩-١٠) .

(٣) "سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته ما لا

ينقرض " : بيّنا أعلاه كيف أن الرب يسوع المسيح له السلطان في السماء وعلى الأرض وأن هذا السلطان هو سلطان أبدي لا بداية لـه ولا نهاية . فهو ملك الملكوت الذي قال عن ملكوته هـذا " **مملكتـي ليست من هذا العالم** " (يو١٨:٣٦) ، فهو ليس مجرد ملك أرضي بـل ، كما قال الكتاب " **ملك الملوك ورب الأرباب** " (رؤ١٩:١٦) ، " **الذي تجثو له كل ركبة في السماء وعلى الأرض ومن تحت الأرض** " . ولذا قال الملاك للعذراء عندما بشرها بالحبل به " **هذا يكون عظيماً وابن العليّ يُدعى ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه ويملك على بيت يعقـوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية** " (لو١:٣٢-٣٣) . وكان اليهـود وقـت تجسد المسيح يعرفون من النبوات أن ملكوته أبدي ، وأن كـانوا قـد فهموه بطريقة أرضية ، فقالوا له " **سمعنا من النـاموس أن المسـيح يبقى إلى الأبد** " (يـو١٢:٣٤) ، ويقول عنه الكتاب أيضا أن ملكوتـه " **لا يتزعزع** " (عب١٢:٢٨) .

لقد كانت رؤيا دانيال عبارة عن نبوة تفصيلية عن المسيح كـالآتي على سحاب السماء لكي تتعبد له جميع الشعوب والأمم والألسنة ، فهو ملك الملوك ورب الأرباب الذي تسجد له كل ركبة مما فـي السـماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض .

٢ – شبه ابن الإنسان الأول والآخر والديان

وبعد قيامة الرب يسوع المسيح وصعوده إلى السماء وجلوسه عن يمين العظمة في الأعالي رآه القديس يوحنا في مجده يدبر ملكوته ويرعى كنيسته ، رآه في صورة رؤوية كالإله المتجسد في مجده ، الذي هو الألف والياء ، البداية والنهاية ، الأول والآخر ، لذا وصفه بـ " **شبه ابن إنسان** " ، حيث يقول بالروح " **هوذا يأتي مع السحاب وستنظره كل عين والذين طعنوه وينوح عليه جميع قبائل الارض . نعم آمين . أنا هو الألف والياء البداية والنهاية يقول الرب الكائن والذي كان والذي يأتي القادر على كل شيء** ... كنت في الروح في يوم الرب وسمعت ورائي صوتا عظيما كصوت بوق **قائلا أنا هو الألف والياء . الأول والآخر** ... فالتفت لأنظر الصوت الذي تكلم معي ولما التفت رأيت سبع متايز من ذهب وفي وسط السبع المنايز **شبه ابن إنسان** متسربلا بثوب إلى الرجلين ومتمنطقا عند ثدييه بمنطقة من ذهب . **وأما رأسه وشعره فأبيضان كالصوف الأبيض كالثلج وعيناه كلهيب نار** ورجلاه شبه النحاس النقي كأنهما محميّتان في أتون وصوته كصوت مياه كثيرة ومعه في يده اليمنى سبعة كواكب . وسيف ماض ذو حدين يخرج من **فمه ووجهه كالشمس**

تضيء في قوتها . فلما رأيته سقطت عند رجليه كميت فوضع يده اليمنى عليّ قائلا لي لا تخف أنا هو الأول والآخر والحي وكنت ميتا وها أنا حيّ إلى ابد الآبدين آمين ولي مفاتيح الهاوية والموت " (رؤ ١:٧-١٨) .

ثم يراه مرة أخرى كالديان الجالس على عرش الدينونة " ثم نظرت وإذا سحابة بيضاء وعلى السحابة جالس شبه ابن إنسان له على رأسه إكليل من ذهب وفي يده منجل حاد " (رؤ ١٤:١٤) .

٣ - ابن الإنسان الجالس عن يمين العظمة في الأعالي

وعند توبيخ الشهيد استفانوس ، أول شهيد في المسيحية ، لليهود لعدم إيمانهم يقول الكتاب " فلما سمعوا هذا حنقوا بقلوبهم وصروا بأسنانهم عليه . وأما هو فشخص إلى السماء وهو ممتلئ من الروح القدس فرأى مجد الله ويسوع قائماً عن يمين الله . فقال ها أنا أنظر السموات مفتوحةً وابن الإنسان قائماً عن يمين الله " . وهذا أدي إلى رجمه " فكانوا يرجمون استفانوس وهو يدعو ويقول أيها الرب يسوع أقبل روحي " (أع ٧:٥٤-٥٩) .

وهنا يرى القديس استفانوس المسيح " ابن الإنسان " قائماً عن يمين

العظمة في الأعالي كالرب القائم لرعاية شعبه وكنيسته والذي قبل روح استيفانوس معه في الفردوس ، كما سبق وقال للص المصلوب معه " **اليوم تكون معي في الفردوس** " (لو٢٣:٤٣) . فابن الإنسان هو الرب الجالس عن يمين العظمة في الأعالي والقائم ليرعى شعبه ويدبر أمور خليقته والذي يقبل إليه أرواح المنتقلين الأبرار .

٤ – ابن الإنسان في التقليد اليهودي المعاصر للمسيح

كما ورد لقب ابن الإنسان في ثلاثة مرجع أخرى خارج الكتاب المقدس ، في التقليد اليهودي المعاصر للمسيح ، وهي سفر أخنوخ الأول الأبوكريفي وسفر عزرا الرابع الأبوكريفي وكتابات فيلو الفيلسوف اليهودي الإسكندري المعاصر للمسيح . ويبدو أنها كلها متأثرة بما جاء في سفر دانيال النبي . وعلى الرغم من عبارة " **ابن الإنسان** " لم ترد في التلمود اليهودي والذي كتب بعد المسيح بمئات السنين إلا أن كثيرين من الربيين اليهود فسروا نبوة دانيال النبي عن ابن الإنسان على أنها خاصة بالمسيح الآتي والمنتظر :

(١) سفر أخنوخ الأول : استخدم هذا السفر المكتوب في القرنين

الأول قبل الميلاد والأول بعد الميلاد ، في جزئه الثاني المعروف بالخطب الأخروية أو أمثال أخنوخ (في الإصحاحات من ٣٧ إلى٧١) ، عبارة ولقب " **ابن الإنسان** " مرات عديدة عن كائن أسمى من الملائكة والبشر دعاه أيضا بـ " **المختار – Elect** " ، وقد وصفه بصفات تتطابق كثيرا مع صفات " **مثل ابن الإنسان** " في سفر دانيال النبي :

١ – فقال في الإصحاح ٣٩ " رأت عيناي **مختار الحق والإخلاص ، العدالة ستسود في زمنه ، والأبرار والمختارون ، الذين لا يحصى عددهم (سيمتثلون) أمامه ... والأبرار والمختارون كانوا كلهم أمامه بمثل جمال نور النار ... بحضوره لن تهلك العدالة أبداً ، ولن يفنى الحق بوجوده** " (٦و٧) .

٢ – هذا المختار سيجلس على عرش المجد " **سيجلس مختاري على عرش المجد وسيصنف أعمالهم** " (٣:٤٥) .

٣ – كما يصفه أيضا بالذي ينتمي إليه الحق " فسألت حول **ابن الإنسان هذا** أحد الملائكة القديسين الذي كان يرافقني ويبين لي الأسرار كلها : " **من هو ؟ ومن أين جاء ؟ ولماذا يرافق مبدأ الأيام ؟** " فأجابني : " **إنه ابن الإنسان الذي ينتمي إليه الحق ، وقد أقام العدل معه ، وهو الذي سيكشف كنز الأسرار كله ... ابن الإنسان هذا**

الذي رأيته سيرفع الملوك والجبابرة من مضاجعهم ، والأقوياء من مقاعدهم سيفصم روابط الأقوياء وسيسحق أسنان الخطاة . سيطرد الملوك من عروشهم ومن ممالكهم لأنهم لا يسبحونه ولا يمجدونه ولا يعترفون من أين جاءهم الملك . سيخفض وجوه الأقوياء ، ويملؤها بالخجل " (٤٦:١-٤) .

٤ – ثم يصفه في بقية الإصحاحات كنور الأمم الموجود قبل الخليقة والذي سيسجد له جميع سكان الأرض " و(لفظ) اسمه بحضور مبدأ الأيام . قبل أن تُخلق الشمس والإشارات ، قبل أن تصنع نجوم السماء ، كان اسمه قد أعلن بحضور رب الأرواح . سيكون عصا للأبرار ، وسيتكئون عليه بلا خوف من التعثر . **سيكون نور للأمم** ، سيكون أمل للذين يتألمون في قلبهم . **أمامه سينحني ويسجد جميع سكان الأرض** " (٤٨:٢-٥) . ثم يؤكد بعد ذلك أنه أُعطي ابن الإنسان هذا كل الدينونة (٦٩:٢٧-٢٩) ، وأنه سيجلس على عرش الله (٥١:١-٣؛٦١:٦-٨)[٢].

(٢) سفر عزرا الرابع : والذي كتب قبل الميلاد ، ويتكلم عن ابن الإنسان المهيب الرهيب الخارج من البحر ، والذي يصفه بقوله " ونظرت [وإذا بهذه الريح تُصعد من قلب البحر كائناً كان مثل إنسان

---

[٢] أنظر " مخطوطات قمران – البحر الميت " جـ ٢ : ٤٥-٥٦ . مع H.F.D.Sparks The Apocryphal O T p. 221-257.

ونظرت وإذا] بهذا الإنسان يطير مع سحب السماء وحيث كان يدير وجهه لينظر كان كل ما يقع عليه نظره يرتجف ". ثم يصفه بالجبار المهيب الذي يبيد الأشرار بنفخة فمه ويضم إليه الأبرار (١٣:١-١٣)[٣] .

(٣) **الفيلسوف اليهودي الإسكندري فيلو المعاصر للمسيح :** هذا الرجل وصف ابن الإنسان بنفس الصفات المذكورة في سفر دانيال النبي ويقترب كثيرا مما جاء عن ابن الإنسان على لسان الرب يسوع المسيح ، ولكنه لا يعترف أنه يسوع الناصري[٤].

٥ – ابن الإنسان كما لقب به الرب يسوع المسيح نفسه

لقب المسيح نفسه بلقب ابن الإنسان وكان اللقب المفضل بالنسبة له ولم يلقبه به أحد ولم يأت على لسان أحد غيره في الإنجيل بأوجهه الأربعة إلا مرة واحدة عندما سأله اليهود " **من هو هذا ابن الإنسان؟**".

✝ **فما هو مغزى الاسم ؟**

✝ **ولماذا استخدمه الرب يسوع المسيح ؟**

---

[٣] السابق جـ ٣ : ٣٤٧ . مع The New English Bible. 2 Esdras ch. 13.

(4) Theological Dictionary of the N T . vol. 8 p.410-411

+ وما هي الصفات التي ارتبطت به ، وهل يدل على لاهوته أم على ناسوته فقط ، وأن المسيح مجرد إنسان فقط كما يزعم البعض ؟

وفي البداية نقول أن هذا اللقب استخدم في العهد القديم سواء في سفر العدد أو سفر المزامير أو سفر اشعياء أو سفر حزقيال " ابن آدم " بمعنى عام هو الإنسان في أتضاعه وضعفه كالمخلوق من تراب بالمقارنة مع الله الخالق في رفعته وسموه ، ولكن عندما جاء على لسان المسيح ولقّب به نفسه فقد استخدمه بمعنى آخر ومغزى آخر تماماً ، استخدمه ليشير به إلى نفسه كالمسيح الآتي والمنتظر الذي هو ليس مجرد إنسان من تراب ، بل هو الرب الذي من السماء ، استخدمه ليعبّر به عن نفسه كالإله المتجسد ، الكامل في لاهوته والكامل في ناسوته (إنسانيته) . فقد كان هو ابن الإنسان الآتي من نسل آدم " **وهو على ما كان يظن ابن يوسف بن هالي ... ابن آدم** " (لو٣،٣٨:٢٣) ، كإنسان ، ولكنه في نفس الوقت هو " **ابن الله الحي** " (مت١٦:١٦) ، الرب الآتي من السماء ، كإله . يقول القديس بولس بالروح في المقارنة بين آدم والمسيح " **الإنسان الأول من الأرض ترابي . الإنسان الثاني الرب من السماء** . كما هو الترابي هكذا الترابيون أيضا . وكما هو السماوي هكذا السماويون أيضا " (١كو١٥:٤٥-٤٨) . فالمسيح إذا هو ابن الإنسان الذي هو الرب الآتي من السماء كقول الرب يسوع المسيح

نفسه " فأن رأيتم **ابن الإنسان صاعدا إلى حيث كان أولا** " (يو٦:٦٢) .

هو كلمة الله الذي تجسد وصورة الله الذي اتخذ صورة عبد ، الله الذي حل بملء لاهوته في الجسد ، ظهر في الجسد ، يقول الكتاب "

✝ " **والكلمة صار جسدا وحل بيننا ورأينا مجده** " (يو١:١٤) ، وصار جسدا هنا تعني ، اتخذ جسدا ، صار بشرا " **وَالْكَلِمَةُ صَارَ بَشَراً** " .

✝ " الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون مساويا لله **لكنه أخلى نفسه أخذا صورة عبد صائرا في شبه الناس وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه** وأطاع حتى الموت " (في٢:٦-٧٨) .

✝ " **الذي فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً** " (كو٢:٩) ، " **فَإِنَّهُ فِيهِ ، جَسَدِيّاً ، يَحِلُّ اللهُ بِكُلِّ مِلْئِهِ** " .

✝ " عظيم هو سر التقوى **الله ظهر في الجسد تبرر في الروح تراءى لملائكة ، كُرز به بين الأمم أُمن به في العالم رُفع في المجد** " (١تي٣:١٦) .

وخلاصة هذه الآيات أن الرب يسوع المسيح هو كلمة الله وصورة الله ، الله بكل ملئه ، بكل ملء لاهوته ، لكنه أخلى نفسه بمعني حجب لاهوته في ناسوته ، افتقر وهو الغني " **فأنكم تعرفون نعمة ربنا يسوع**

المسيح انه **من أجلكم افتقر وهو غني لكي تستغنوا انتم بفقره** " (٢كو٨:٩) . وقال عن نفسه " للثعالب أوجرة ولطيور السماء أوكار . **وأما ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه** " (مت٨:٢٠) . ظهر في الجسد ، أتخذ جسداً و صورة العبد ، صائراً في شبه الناس وهيئة الإنسان ، وولد من امرأة " **ولما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة** " (غل٤:٤) ، ودعي إنسان وابن الإنسان ولكن لم يتغير عن كونه كلمة الله وصورة الله ، الله بملئه .

كان لقب ابن الإنسان يحمل في ذاته كل صفات المسيح اللاهوتية والناسوتية ، كالإله المتجسد . كان يعني دائما ، على فم الرب يسوع المسيح ، **المسيح كما هو** ؛ المسيح كما تنبأ عنه أنبياء العهد القديم والذي هو ابن إبراهيم والكائن قبل إبراهيم " **قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن** " (يو٨:٥٨) ، أي الموجود الدائم ، والذي من نسل داود ورب داود ، كقوله " **أنا أصل وذرية داود** " (رؤ٢٢:١٦) ، والذي من بني إسرائيل ولكنه الإله القدير " **لأنهُ يُولد لنا ولد ونُعطى ابنا وتكون الرآسة على كتفه ويُدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبديّاً رئيس السلام** " (اش٩:٦) ، " ومنهم **المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلهاً مباركاً** (رو٩:٥) ، المولود من بيت لحم ولكنه الأزلي الذي لا بداية له

(مي٥:٢)[٥] .

كان لقب " أبن الإنسان " هو اللقب المفضل لدى الرب يسوع والذي أطلقه على نفسه ولم يطلقه عليه أحد لأنه كان يؤكد دائما أنه المسيح بكل صفاته كالإله المتجسد ، فلماذا استخدمه الرب يسوع المسيح ولم يعلن صراحة أنه هو المسيح ؟!

لم يعلن الرب يسوع المسيح عن نفسه أنه المسيح الآتي والمنتظر إلا في مرات محدودة وخاصة جداً لأن لقب المسيح كان يعني في مفهوم اليهود في عصره ، وما يزال ، كما تصوروا فيما جاء عنه في نبوات أنبياء العهد القديم ، أنه صاحب المعجزات والمحارب القوي والسياسي القدير الذي سيحرر اليهود من الرومان ويردّ المُلك لإسرائيل (أع١:٦) ، ويسود على العالم بالقوة ويجعل من أورشليم عاصمة العالم العسكرية والسياسية والدينية ، ويجعل اليهود سادة العالم عسكرياً وسياسياً ودينياً !![٦]

---

(٥) أنظر الكتاب الثاني من هذه السلسلة ، هل تنبأ أنبياء العهد القديم عن لاهوت المسيح ؟

(٦) أنظر كتابنا المجيء الثاني وهل سينتهي العالم سنة ٢٠٠١ أم ٢٠١٢ وكتابنا القادم من سلسلة أسئلة في الكتاب المقدس ؛ هل سيهدم اليهود المسجد الأقصى ويبنون الهيكل الثالث ؟

بل وفي معظم الأوقات التي تصور فيها اليهود أنه هو المسيح الآتي والمنتظر كانوا يلقبونه فيها بملك إسرائيل وكانوا يحاولون تتويجه ملكا ! وعلى سبيل المثال فعندما كشف لنثنائيل بعض الأسرار ، يقول الكتاب " أجاب نثنائيل وقال له يا معلّم **أنت ابن الله . أنت ملك إسرائيل** " (يو١:٤٩) ، وعندما اشبع الجموع بخمسة خبزات وسمكتين يقول الكتاب " **فلما رأى الناس الآية التي صنعها يسوع قالوا أن هذا هو بالحقيقة النبي الآتي إلى العالم . وأما يسوع فإذ علم انهم مزمعون أن يأتوا ويختطفوه ليجعلوه ملكا انصرف أيضا إلى الجبل وحده** "(يو٦:١٥- ١٦) ، وعند دخوله الأنتصاري لأورشليم يقول الكتاب أيضا " فأخذوا سعوف النخل وخرجوا للقائه وكانوا يصرخون أوصنّا مبارك **الآتي باسم الرب ملك إسرائيل** " (يو١٢:١٣) . ولما سأله أن كان هو المسيح ابن الله الحي قال له " أنت تقول **وأيضا أقول لكم من الآن تبصرون ابن الإنسان جالسا عن يمين القوة وآتيا على سحاب السماء** " (مت٢٦:٦٤) ، فمزق رئيس الكهنة جبته وأتهمه بالتجديف !! وكانت تهمته التي قدموه بها إلى بيلاطس هي أنه قال أنه ابن الله وأنه ملك اليهود " ثم دخل بيلاطس أيضا إلى دار الولاية ودعا يسوع وقال له **أنت ملك اليهود** ؟ أجابه يسوع أمن ذاتك تقول هذا أم آخرون قالوا لك عني . أجابه بيلاطس ألعلي أنا يهودي . أمّتك ورؤساء الكهنة .

أسلموك إليّ . ماذا فعلت ؟ **أجاب يسوع مملكتي ليست من هذا العالم . لو كانت مملكتي من هذا العالم لكان خدامي يجاهدون لكي لا أسلّم إلى اليهود ، ولكن الآن ليست مملكتي من هنا** " (يو١٨:٣٣-٣٦) .

كان المسيح ملكاً ولكن ليس كما فهم اليهود ومازالوا يتوقعون في مسيحيهم الذي ما زالوا ينتظرونه ! وإنما هو ملك الملكوت " **ملك الملوك ورب الأرباب** " (رؤ١٩:١٦) .

إذا فماذا يعني لقب ابن الإنسان كما استخدمه الرب يسوع المسيح ؟ يعني اللقب كما بيّنا أعلاه أنه هو المسيح ، المسيا ، الآتي والمنتظر كالإله المتجسد ، الكامل في لاهوته والكامل في ناسوته :

(١) ابن الإنسان الذي هو رب الملائكة ؛ يقول الكتاب لما رأى الرب يسوع المسيح " نثنائيل مقبلا إليه فقال عنه هوذا إسرائيلي حقا لا غش فيه . قال له نثنائيل من أين تعرفني . أجاب يسوع وقال له . قبل أن دعاك فيلبس وأنت تحت التينة رأيتك . أجاب نثنائيل وقال له يا معلّم أنت ابن الله . أنت ملك إسرائيل . أجاب يسوع وقال له هل آمنت لأني قلت لك أني رأيتك تحت التينة . سوف ترى اعظم من هذا. وقال له الحق الحق أقول لكم من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان " (يو١:٤٧-٥١) .

(٢) ابن الإنسان الكلي الوجود ، الموجود في كل مكان : في حديثه مع نيقوديموس أحد قادة اليهود قال الرب يسوع المسيح " **وليس أحد صعد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء ابن الإنسان الذي هو في السماء** " (يو٣:١٣) . وهنا يؤكد أنه الموجود في كل مكان في السماء وعلى الأرض في آن واحد ، فهو ابن الإنسان النازل من السماء والصاعد إلى السماء والموجود في نفس الوقت في السماء . وقد أكد ذلك أيضا في قوله لليهود " فان رأيتم **ابن الإنسان صاعدا إلى حيث كان أولا** " (يو٦:٦٢) .

(٣) ابن الإنسان هو ابن الله الذي له كل ما لله الآب من صفات وألقاب ويعمل جميع أعمال الله : يقول الكتاب " **فأجابهم يسوع أبي يعمل حتى الآن وأنا اعمل** . فمن اجل هذا كان اليهود يطلبون اكثر أن يقتلوه . لأنه لم ينقض السبت فقط **بل قال أيضا أن الله أبوه معادلا نفسه بالله .** فأجاب يسوع وقال لهم الحق الحق أقول لكم لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئا إلا ما ينظر الآب يعمل . **لان مهما عمل ذاك فهذا يعمله الابن كذلك** . لان الآب يحب الابن ويريه جميع ما هو يعمله . وسيريه أعمالا اعظم من هذه لتتعجبوا انتم . لأنه كما أن الآب يقيم الأموات ويحيي كذلك الابن أيضا يحيي من يشاء .

لان الآب لا يدين أحدا بل قد أعطى كل الدينونة للابن . **لكي يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب ... الحق الحق أقول لكم انه تأتي ساعة وهي الآن حين يسمع الأموات صوت ابن الله والسامعون يحيون . لأنه كما أن الآب له حياة في ذاته كذلك أعطى الابن أيضا أن تكون له حياة في ذاته . وأعطاه سلطانا أن يدين أيضا لأنه ابن الإنسان** " (يو٥:١٦-٢٧) .

(٤) ابن الإنسان النازل من السماء ليعطي الحياة الأبدية :

قال الرب يسوع المسيح " **اعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقي للحياة الأبدية الذي يعطيكم ابن الإنسان لان هذا الله الآب قد ختمه ... لان خبز الله هو النازل من السماء الواهب حياة للعالم** . فقالوا له يا سيد اعطنا في كل حين هذا الخبز. فقال لهم يسوع أنا هو خبز الحياة . **من يقبل إليّ فلا يجوع ومن يؤمن بي فلا يعطش أبدا** . ولكني قلت لكم أنكم قد رأيتموني ولستم تؤمنون ... **لأني قد نزلت من السماء ليس لأعمل مشيئتي بل مشيئة الذي أرسلني** "(يو٦:٢٧-٣٨).

(٥) ابن الإنسان هو ابن الله الحي : يقول الكتاب " ولما جاء يسوع الى نواحي قيصرية فيلبس سأل تلاميذه قائلا من يقول الناس **أني أنا ابن الإنسان** ؟ فقالوا . قوم يوحنا المعمدان . وآخرون ايليا .

وآخرون ارميا أو واحد من الأنبياء . فقال لهم وانتم من تقولون أنى أنا ؟ فأجاب سمعان بطرس وقال **أنت هو المسيح ابن الله الحي . فأجاب يسوع وقال له طوبى لك يا سمعان بن يونا . أن لحما ودما لم يعلن لك لكن أبي الذي في السموات** " (مت١٦:١٣-١٧) .

(٦) ابن الإنسان هو رب الملائكة والبشر الذي سيأتي على السحاب عند نهاية العالم ليدين المسكونة بالعدل ويجازي كل واحد بحسب أعماله " فان ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله " (مت١٦:٢٧) :

✝ " الحق أقول لكم أن من القيام ههنا قوما لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتيا في ملكوته . وبعد ستة أيام اخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا أخاه وصعد بهم الى جبل عال منفردين . وتغيّرت هيئته قدّامهم وأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالنور . ... وصوت من السحابة قائلا هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت . له اسمعوا . ولما سمع التلاميذ سقطوا على وجوههم وخافوا جدا . فجاء يسوع ولمسهم وقال قوموا ولا تخافوا . فرفعوا أعينهم ولم يروا أحدا إلا يسوع وحده . وفيما هم نازلون من الجبل أوصاهم يسوع قائلا **لا تعلموا أحدا بما رأيتم حتى يقوم ابن الإنسان من الأموات** "

(مت ١٦: ٢٨؛ ١٧: ١-٩) .

✝ " متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده تجلسون انتم أيضا على اثني عشر كرسيا تدينون أسباط إسرائيل " (مت١٩: ٢٨) .

✝ " يرسل ابن الإنسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلي الإثم . ويطرحونهم في آتون النار . هناك يكون البكاء وصرير الأسنان . حينئذ يضيء الأبرار كالشمس في ملكوت أبيهم " (مت١٣: ٤١-٤٣) .

✝ " لأنه كما أن البرق يخرج من المشارق ويظهر الى المغارب هكذا يكون أيضا مجيء ابن الإنسان ... وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء . وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض ويبصرون ابن الإنسان آتيا على سحاب السماء بقوة ومجد كثير . فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح من اقصاء السموات الى أقصائها " (مت٢٤: ٢٧-٣١) .

✝ " ومتى جاء ابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسي مجده . ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميّز بعضهم من بعض كما يميّز الراعي الخراف من الجداء . فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار . ثم يقول الملك للذين عن

يمينه تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم ... ثم يقول أيضا للذين عن اليسار اذهبوا عني يا ملاعين الى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته ... فيمضي هؤلاء الى عذاب ابدي والأبرار إلى حياة أبدية " (مت٢٥: ٣١-٤٦) .

(٧) ابن الإنسان غافر الخطايا :

✝ " وجاءوا إليه مقدمين مفلوجا يحمله أربعة ... فلما رأى يسوع إيمانهم قال للمفلوج يا بنيّ مغفورة لك خطاياك . وكان قوم من الكتبة هناك جالسين يفكرون في قلوبهم لماذا يتكلم هذا هكذا بتجاديف . من يقدر أن يغفر خطايا إلا الله وحده . فللوقت شعر يسوع بروحه انهم يفكرون هكذا في أنفسهم فقال لهم ... أيّما ايسر أن يقال للمفلوج مغفورة لك خطاياك . أم أن يقال قم واحمل سريرك وامش . ولكن لكي تعلموا أن لابن الإنسان سلطانا على الأرض أن يغفر الخطايا . قال للمفلوج لك أقول قم واحمل سريرك واذهب إلى بيتك " (مر٢: ٢-١٢) . وهنا يؤكد أنه يملك السلطان لغفران الخطايا ، في حين أنه لا يغفر الخطايا إلا الله وحده مؤكداً حقيقة لاهوته .

(٨) ابن الإنسان هو الفادي الذي جاء ليبحث عن الضالين وليبذل نفسه ، كالإله المتجسد ، عن خطايا العالم ، لذا يقول عنه الكتاب أنه

رب المجد الذي صلب " لأن لو عرفوا لما صلبوا رب المجد " (١كو٢:٨) ، والله الذي فدى الكنيسة بدمه " **كنيسة الله التي أقتناها بدمه** " (أع٢٠:٢٨) ؛ والذي أنتصر على الموت انتصارا نهائيا بقيامته من الأموات . وكانت آلامه وصلبه وموته حتمية " **لان ابن الإنسان قد جاء لكي يخلّص ما قد هلك** " (مت١٨:١١) ." **أن ابن الإنسان لم يأت ليخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين** " (مت٢٠:٢٨) :

✝ " **وابتدأ يعلّمهم أن ابن الإنسان ينبغي أن يتألم كثيرا ويرفض من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل . وبعد ثلاثة أيام يقوم** " (مر٨:٣١) .

✝ " **وكما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي أن يُرفع ابن الإنسان لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية** " (يو٣:١٤، ١٥) .

(٩) أخيراً ابن الإنسان هو رب العالمين : قال الرب يسوع المسيح لتلاميذه قبل صعوده مباشرة " **دُفع إليّ كل سلطان في السماء وعلى الأرض فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدّوهم باسم الآب والابن والروح القدس . وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به . وها أنا معكم كل الأيام والى انقضاء الدهر** " (مت٢٨:١٨، ١٩) ، ويضيف

الإنجيل للقديس مرقس " **ثم أن الرب بعدما كلمهم أرتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله . وأما هم فخرجوا وكرزوا في كل مكان والرب يعمل معهم ويثبت الكلام بالآيات التابعة** " (مر١٦:١٩-٢٠) .

وهكذا وبعد آلامه وقيامته كابن الإنسان ، كالإله المتجسد ، لم يعد يستخدم ذلك اللقب الذي كان محببا إليه وإنما استخدم لقبه الأساسي" **الرب** " والذي استخدم في سفر أعمال الرسل وحده ١١٠ مرة عن المسيح الممجد القائم من الأموات والجالس عن يمين العظمة في السموات كرب الخليقة ومدبرها ، كما قال عنه القديس بطرس " **هذا هو رب الكل** " (أع١٠:٣٦) .

والخلاصة هي أن لقب ابن الإنسان استخدمه الرب يسوع المسيح وأطلقه على نفسه ولم يطلقه عليه أحد ليعبر به عن كونه الإله المتجسد ، المسيح الآتي والمسيا المنتظر ، ابن داود وربه وابن إبراهيم وهو الكائن الدائم الأبدي الأزلي الذي لا بداية له ولا نهاية ، المولود من اليهود بحسب الجسد وهو الكائن على الكل الإله القدير والمبارك إلى الأبد . أنه لا يبرهن أن المسيح مجرد إنسان فقط وإنما يبرهن لاهوته كما يبرهن حقيقة ناسوته ، تجسده وكونه الإله المتجسد الذي فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً ، الله بكل ملئه ، فهو الله الظاهر في الجسد .

ورد لقب " ابن الإنسان " في العهد الجديد ، كلقب للرب يسوع المسيح ، حوالي ٨٣ مرة ، فقد ورد في الإنجيل للقديس متى ٣٠ مرة ، وفي الإنجيل للقديس مرقس ١٣ مرة ، وفي الإنجيل للقديس لوقا ٢٥ مرة ، وفي الإنجيل للقديس يوحنا ١٢ مرة ، ومرة واحدة فقط في سفر أعمال الرسل . مع ملاحظة أن هذا اللقب لم يطلقه أحد على المسيح بل هو الذي أطلقه على نفسه وقد ورد على لسانه ٨١ مرة ! وقد تصور بعض الكتاب ونقاد المسيحية أن هذا اللقب الذي استخدمه المسيح ولقّب به نفسه كلقب خاص به يدل فقط على أن المسيح مجرد إنسان لا أكثر ولا اقل !! وخاصة أن هذا التعبير قد استخدم في العهد القديم للمقارنة بين الإنسان والله ، ويشير إلى الإنسان ، ابن آدم ، في ضعفه .. وقد ورد تعبير " ابن آدم " ، والمرادف لابن الإنسان ، في سفر حزقيال للإشارة إلى حزقيال النبي نفسه أكثر من ٩٠ مرة . فهل يدل هذا اللقب أو هذا التعبير على أن المسيح مجرد إنسان فقط ، كما يزعم هؤلاء الكتاب والنقاد .. ؟!

هذا ما سنجيب عليه في هذا الكتيب .